اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم**
ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه
جاش له صدره والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل
على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على
الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة
رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة
السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى ادراك الحق
ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين الاصل **مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه
يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله تعالى في كتبه
الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير
يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر
الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه
من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان غرابة مثل
قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى و
المعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين
كما في وخضتم كالذي خاضوا لانه جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز

ذلك ولم

جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف
بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم
تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها فيستوي فيه
الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى
ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا
بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم
اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين
او الفوج الذي استوقد نارا والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو
سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان
فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار ما حول المستوقد ان
جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء
واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة
وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله
بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال ٥
بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استئناف اجيب به اعتراض
السائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل
من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب
محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب
الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي
كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها معنى
الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)